الوطن العربي الإفتراضي[1] .. الحاضر و المستقبل في العالم "الكلّي"

The "Virtual Arab Homeland"-The Present and the Future in the "Entire World"

أنور محمد موسى[2]

جامعة فلسطين (فلسطين)

dr.anwar.mousa@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2023/01/29	تاريخ المراجعة: 2023/03/10	تاريخ النشر: 2023/06/30

****

ملخص

مبادرة "الوطن العربي الإفتراضي" تمثل مساراً عملياً مبنياً على أُسسٍ علمية و منطقية - تطرح معالجة منهجية لحاضر الأمة العربية، و تحضّر لمستقبلها في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي) بحيث يجاري التطورات المتسارعة في العصر الرقمي الجديد. تنقسم المبادرة الي مرحلتين رئيسيتين، حيث تركّز المرحلة الأولى على ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه عبر "برنامج إقناع مبني على الحقائق الملموسة". و في المرحلة الثانية، يتم تنفيذ برنامج "التحوّل المنهجي و السلس نحو الاتحاد الفيدرالي" في حال كان هناك توجه طوعي- مبني على اقتناع ذاتي- من قبل أغلبية الشعب العربي لتحويل حلم الوطن العربي الى واقع حقيقي على الأرض. كما ستشمل المبادرة انشاء "نظام المحاكاة الذكية لولايات الوطن العربي" و تطوير نموذج لما سيبدو عليه الوطن العربي في المستقبل "النموذج المستقبلي للوطن العربي الكلّي -متفرّعاً إلى "النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الحقيقي" و كيانه الموازي ممثلاً "بالنموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الإفتراضي".

[1] http://virtualarabwatan.com

[2] دكتور مهندس في الاتصالات اللاسلكية، أستاذ زائر سابق في جامعة كاليفورنيا-سان دييغو، تخرج من جامعة أثينا الوطنية التقنية و المدرسة الوطنية العليا للاتصالات في باريس و جامعة الشرق الاوسط التقنية في أنقرة و درس في جامعة بيرزيت-القدس.

الكلمات المفتاحية: العالم العربي الكلّي (الحقيقي و الإفتراضي)، العصر الرقمي الجديد، برنامج الاقناع الملموس ، نظام المحاكاة الذكية لولايات الوطن العربي، برنامج التحوّل المنهجي و السلس نحو الإتحاد الفيدرالي، النموذج المستقبلي للوطن العربي، السياسة التقنية، الولايات العربية المتحدة،

Abstract:

The "Virtual Arab Watan- Homeland" initiative represents a practical path based on scientific and logical foundations - it presents a systematic treatment of the present of the Arab nation, and prepares for its future in the “entire world” (in its real and virtual branches) in order to keep pace with the rapid developments in the new digital age. The initiative is divided into two main phases. The first phase focuses on consolidating the dream of a unified Arab homeland in the minds of its citizens through a "persuasive program based on tangible facts." And in the second stage, the program of "systematic and smooth transformation towards a federal union" will be implemented in the event that there is a voluntary inclination - based on self-conviction - by the majority of the Arab people to transform the dream of the Arab homeland into a real reality on the ground.The initiative will also include the establishment of a "Smart Simulation System for the States of the Arab World" and the development of a model of what the Arab homeland will look like in the future “The future model of the entire Arab homeland” - divided into “The Future Model of The Arab Homeland in The Real World” and its parallel entity represented by “The Future Model of The Arab Homeland in The Virtual World”.

مقدمة

في ظل ما مر به الوطن العربي في الماضي القريب من حروب مفتعلة و نزاعات و مآسي و تشرد و هجرات مذلّة الى شتى أصقاع العالم (يحي، 2015) ، و ما شاهدناه من غرق للأطفال و النساء و الشباب و هم يركبون أمواج البحر هربا من بلادهم و بحثا عن الأمان و العيش الكريم في بلاد أخرى (هلال، 2018)! و في ظل الوضع العربي الحالي المتفكّك و ما ينتج عنه من ضعف أمام التحديات العالمية، و إرتهان سياسات و مقدرات البلاد العربية لإرادات الدول الكبرى.و في ظل عدم تمتع المواطن العربي- نتيجة لذلك- بالإحترام الذي يليق به أمام العالم و غياب أي أُفق واعد لتغيير هذا الوضع الى الأفضل! و من باطن هذا الإحباط - و لكن اللّايأس- انطلقت المبادرة بفكرة خارج الصندوق. فكرة منهجية (بن نبي، 1986) - مبنية على أسس علمية و منطقية بعيدا عن العاطفة و الإرتجالية- ترسخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه -قبل قلوبهم- عبر برنامج إقناع مبني على الحقائق الملموسة، من أجل الوصول طواعية للتجسيد الفعلي على كامل التراب العربي. الوطن العربي الموحد ليس غاية بحد ذاته فحسب بل وسيلة لا غنى عنها لتحقيق الأمن والكرامة و العزة و الحقوق الانسانية و العيش الكريم لابنائه! و المبادرة لا تسعى للتعامل- بأي شكل من الاشكال- مع أمور مادية كالعملات المشفرة أو الأراضي الافتراضية أو غيرها، و ليست موجهة الى أي كيان معين أو منطقة جغرافية

خاصة. بينما تحرّر العرب من تعقيدات الفرقة المصطنعة الناتجة عن تناقض مصالح و اهتمامات الدول و الكيانات المنبثقة عن معاهدة "سايكس بيكو" (أسامة، 2017) ، تهدف المبادرة لتشكيل رأي عام عربي- يمثل قاسما مشتركا بين مختلف التوجهات الفكرية والأيديولوجية- وضاغطا باتجاه الوحدة العربية الطوعية كاتحاد فيدرالي بين الإثنتين و العشرين ولاية التي تمثل الدول العربية الحالية ليتحول الوطن العربي الافتراضي الى تجسيد حقيقي على كامل التراب العربي باسم، الشكل 1:

الولايات العربية المتحدة
United Arab States (UAS)

و من أجل هذا الهدف لن يتم التطرق الى الإختلافات الأيديولوجية و الفكرية و السياسية و العقائدية – مع احترامها- لأن الهدف الأساسي هو إقامة الوطن الموحد و بعد ذلك يترك شأن طبيعته الدستورية و الأيديولوجية لرأي الأغلبية عبر الطرق الديمقراطية. المبادرة تسعى للنّشر المنهج و الشامل لثقافة التسامح وقبول و احترام الآخر على مستوى الافراد في الوطن العربي و نبذ الميل للعنف و العنصرية بكافة أشكالها. كما تهدف لإعطاء الفرصة لجميع المهتمين العرب و المتخصصين للتعبير عن آرائهم بحرية حول كل ما يتعلق بآمال وتطلعات العالم العربي، وكذلك تطوير حلول إبداعية قابلة للتطبيق للمشاكل المستعصية. و تهدف أيضا لتطوير تصورات عملية مبنية على أسس علمية و منهجية للقضايا المصيرية كمحاكاة افتراضية للواقع. و حيث أنّ مبادرة الوطن العربي تمثّل كياناً افتراضياً موحداً موازياً للعالم العربي الحقيقي و المجزأ، فسيتم العمل على بناء رؤية عربية جامعة و رسالة عربية قابلة للتطبيق تكون مهمتها العمل على تحقيق هذه الرؤية. بوجود مسودة دستور إفتراضي وعَلَم ، يحق لكل عربي الإنتماء إلى الوطن الافتراضي وتثبت جنسيته العربية الأُم و حجز رقمه القومي العربي الافتراضي. إنه مجاني و مكمل لجنسيته الحالية. المواطنون الافتراضيون هم بالفعل جزء من العالم العربي الحقيقي بالإضافة إلى كونهم جزءًا من الوطن العربي الافتراضي ومن ثم فإنهم سيشكلون جسرًا بينهم. وسيمثلون كذلك قوة ضغط إيجابية و هادئة على صانعي القرار في العالم العربي الحقيقي لتنفيذ كل ما هو في مصلحة الشعب العربي ومواجهة التحديات المصيرية. ستزيد هذه القوة مع زيادة عدد المواطنين الافتراضيين المنتمين إلى الوطن العربي الافتراضي. الهيئة العليا التي ستشرف على مبادرة الوطن العربي الافتراضي هي مجلس الحكماء الذي سيتم انتخابه من قبل "المواطنين" الافتراضيين. أُولى مهام مجلس الحكماء هي الاشراف على إعداد الدستور الافتراضي و من ثم سيقوم بالاشراف أيضا على عملية الإنتخاب الديموقراطي للبرلمان العربي الافتراضي والذي بدوره سيشكل اللجان و الدوائر المختصة بعمله حسب الدستور الافتراضي . ليس من مهام مبادرة الوطن العربي الافتراضي تشكيل حكومة افتراضية، و ذلك على أمل أن تنجح هذه المبادرة و يتحول الوطن العربي الافتراضي الى تجسيد حقيقي على كامل التراب العربي و حينئذ سيشكل الشعب العربي حكومته الفعلية على كامل التراب العربي .

الإشكالية: **ما مدى تأثير الفضاء الرقمي في صياغة مستقبل الوطن العربي في العالمين الحقيقي و الإفتراضي (العالم الكلّي) ؟ و هل يمكن بناء خطة عصرية لتوحيد العالم العربي على أسس علمية و منهجية؟ و كيف يمكن الاستفادة من هذا الفضاء كمجال واعد لمواجهة مشاكل العالم العربي الحقيقي و تحقيق التنمية الشاملة؟**

الفرضية الرئيسية: **للإجابة على الإشكالية الرئيسية اقترحنا الفرضية التالية: الوضع الجيوسياسي للمنطقة العربية يثبت من الناحية الو اقعية عدم إمكانية تحقيق الاستقرار فيها و بالتالى النهضة الشاملة و الدفاع عن مقدراتها و صيانة حقوق و كرامة شعبها إلاّ بوجود كيان عربي متّحد في العالمين الحقيقي و الإفتراضي.**

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تخاطب اللّبنة الأولى في الكيان العربي، و هي الإنسان العربي نفسه، و تستهدف القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي. هذه القاعدة تتمثّل في أمرين: أولهما غياب- أو تغييب- الوعي الكامل عند الإنسان العربي بالحقائق الجيوسياسية للوطن العربي، و ثانيهما الإحباط المتراكم عند المواطن العربي بسبب فشل محاولات سابقة متسرعة للوحدة العربية حتى أصابه كثير من اليأس من امكانية تحقيقها! الدراسة تركّز على بناء الوطن العربي الموحّد في عقول أبنائه أولاً، معتبرةً أن البناء في العقول يمثل أقوى و أكثر الأبنية ثباتا و استقراراً ، و بالتالي ستضعف تدريجيا القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي، و ستصبح رخوة، و ما تلبث أن تبدأ هذة الأعمدة بالسقوط بصورة ذاتية! و ستنهار تدريجياً كل ركائز و شواهد الإنقسام العربي، و حينها سيتجه الشعب العربي بصورة طوعية و حضارية لتجسيد و تطبيق الإتحاد فعلياً على الأرض.

أهداف الدراسة:

الهدف الأساسي التي تقوم عليه الدراسة هي معالجة غياب- أو تغييب- الوعي الكامل عند الإنسان العربي بالحقائق الجيوسياسية للوطن العربي، و كذلك الإحباط المتراكم عند المواطن العربي -عبر مخاطبة العقل الجمعي العربي بواسطة "برنامج الإقناع" من خلال كشف و بيان الحقائق الخاصة بالوضع العربي من كل الجوانب و بشكل علمي منهجي و ملموس، تثبت الحاجة البديهية و الملحة لوجود الكيان العربي الموحّد بشكل عقلاني. و كذلك إنتشال عقل الإنسان العربي من حالة الإحباط عبر الدعوة- و الحثّ- الى التفكير، حيث أن مجرد بدء المرء في التفكير الجدي في مشكلة ما، هو أول الطريق الصحيح و الآمن للوصول الى التغيير الإيجابي. و من الأهداف الأخرى ما يلي:

- تطوير نموذج لما سيبدو عليه الوطن العربي في المستقبل (النموذج المستقبلي للوطن العربي) كوطن يرسم مستقبله كما يأمل مواطنوه، بحيث يجاري التطورات المتسارعة في العالم.
- حيث أنّ مبادرة الوطن العربي تمثل كيانا افتراضيا موحدا و موازيا للعالم العربي الحقيقي و المجزأ ، سيتم العمل على بناء رؤية عربية جامعة و رسالة عربية قابلة للتطبيق تكون مهمتها العمل على تحقيق هذه الرؤية.
- تحرير الانسان العربي من تعقيدات الفرقة المصطنعة الناتجة عن تناقض مصالح و اهتمامات الدول و الكيانات المنبثقة عن معاهدة سايكس بيكو.

- تطبيق الحلول الإبداعية للمشاكل المستعصية على ارض الواقع وترجمة التصورات الاستراتيجية للقضايا المصيرية الى خطط عمل منهجية و قابلة للتنفيذ.

يتم تنظيم بقية المقال على النحو التالي: يوضّح الباب 2 الأهداف الاستراتيجية لمبادرة الوطن العربي الافتراضي ، ويعرض الباب 3 الركائز الاساسية للمبادرة. الباب 4 يوجز مراحل التنفيذ والجدول الزمني للمبادرة،و الباب 5 يقدم النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي) مع إيجاز بعض أهم أساسيات النهضة الشاملة و تحديات العصر الرقمي الجديد بكل جوانبه الإيجابية و السلبية،. و أخيراً الباب 6 يختتم المقال

الشكل 1: الولايات العربية المتحدة

1. الأهداف الإستراتيجية لمبادرة الوطن العربي الإفتراضي

تنقسم الأهداف الاستراتيجية لمبادرة الوطن العربي الافتراضي الى أهداف قصيرة المدي و أخرى طويلة المدى كما يلي:

1.1 الأهداف قصيرة المدى

1 ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه -قبل قلوبهم- كمرحلة أولى عبر برنامج اقناع مبني على الحقائق و ملموس و ليس بطريقة عاطفية أو ارتجالية كما حدث في محاولات الوحدة السابقة.

2 تشكيل رأي عام عربي- يمثل قاسما مشتركا بين مختلف التوجهات الفكرية والسياسية و الأيديولوجية- وضاغطا باتجاه الوحدة العربية ليس كغاية بحد ذاتها و انما كوسيلة ضرورية لتأمين أمن و كرامة و مكانة المواطن العربي في العالم.

3 تحرير الانسان العربي من تعقيدات الفرقة المصطنعة الناتجة عن تناقض مصالح و اهتمامات الدول و الكيانات المنبثقة عن معاهدة سايكس بيكو.

4 النشر الممنهج و الشامل لثقافة التسامح وقبول و احترام الآخر على مستوى الافراد في الوطن العربي و نبذ الميل للعنف و العنصرية بكافة أشكالها.

5 إعطاء الفرصة لجميع المهتمين العرب و المتخصصين للتعبير عن آرائهم بحرية حول كل ما يتعلق بآمال وتطلعات العالم العربي وكذلك تطوير حلول إبداعية قابلة للتطبيق للمشاكل المستعصية وتطوير تصورات عملية مبنية على أسس علمية و منهجية للقضايا المصيرية .

6 حيث مبادرة الوطن العربي تمثل كيانا افتراضيا موحدا موازيا للعالم العربي الحقيقي و المجزأ سيتم العمل على بناء رؤية عربية جامعة و رسالة عربية قابلة للتطبيق تكون مهمتها العمل على تحقيق هذه الرؤية.

1.2 الأهداف بعيدة المدى

1 في حال نجاح المرحلة الاولى للمبادرة، و كان هناك توجه طوعي- مبني على اقتناع ذاتي- من قبل اغلبية الشعب العربي لتحويل حلم الوطن العربي من عقول و قلوب أبنائه الى واقع حقيقي مجسد على الارض (الولايات العربية المتحدة) ، يتم دعم هذا التوجه عبر اتخاذ خطوات منهجية و تدريجية وهادئة و مدروسة عبر (برنامج التحول المنهجي و السلس نحو الاتحاد الفيدرالي).

2 وقف نزيف هجرة العقول العربية الى الخارج للاستفادة منها في بناء و ازدهار الوطن العربي.

3 وقف مأسي و الام الهجرة غير الشرعية.

4 الضمان التام لكرامة و حقوق الانسان العربي في كافة اماكن تواجده في حدود الوطن العربي و خارجه.

5 استنهاض الطاقات الكامنة للانسان العربي في كافة المجالات عبر توفير ما يلزم من امكانات و بنية علمية و تقنية للابداع.

6 تطبيق الحلول الإبداعية للمشاكل المستعصية على ارض الواقع وترجمة التصورات الاستراتيجية للقضايا المصيرية الى خطط عمل منهجية و قابلة للتنفيذ .

7 تطوير نموذج لما سيبدو عليه الوطن العربي في المستقبل (النموذج المستقبلي للوطن العربي) بحيث يجاري التطورات المتسارعة في العالم. وطن يرسم مستقبله كما يأمل مواطنوه! حتى إذا كان هذا النموذج المأمول لا يمكن تطبيقه في الوقت الحاضر أو في المستقبل المنظور بسبب الظروف الحالية، فمن المنطقي أن يأمل الإنسان العربي في الوصول إليه في المستقبل بشكل تدريجي بعد أن يتمكن من تغيير ظروفه إلى الأفضل.

8 بالاعتماد على النموذج المستقبلي للوطن العربي سيتم تطوير الرؤية العربية لتصبح رؤية دائمة لمستقبل الشعب العربي و كذلك الرسالة العربية لتكون رسالة ثابتة لتحقيق الرؤية المستقبلية.

9 اكمال الدستور الجامع للوطن العربي يتم فيه وضع تصوّر لشكل النظام السياسي و أسس الوطن في كافة المجالات بشكل يعبر عن ارادة الغالبية و بما يخدم مصالح الشعب العربي و مستقبله.

2. المبادرة و الركائز الأساسية

2.1 المنشأ

مبادرة الوطن العربي الإفتراضي لا تنتمي لأي اتّجاه أو حزب سياسي أو حركة فكرية ما، و لا تسعى لذلك! المبادرة تمثّل مسار عملي مبني على مراحل للتنفيذ مع جدول زمني، و تستفيد من مميزات الفضاء الافتراضي لتوحيد العالم العربي على أُسسٍ علمية و منطقية بعيدا عن العاطفة و الإرتجالية. المبادرة تحاول أن تأتي "بفكر خارج الصندوق" عبر مفهوم "السياسة التقنية - Techno-Politics" (Kurban، 2016) ، و تسعى لترسيخ حلم الوطن العربي الموحّد في عقول أبنائه -قبل قلوبهم- عبر برنامج إقناع مبني على الحقائق من أجل الوصول طواعية للتجسيد الفعلي على كامل التراب العربي. و هي بذلك تستهدف اللّبنة الأولى في الكيان العربي ألا و هو المواطن العربي نفسه! المبادرة خطة منهجية لا تمثل حركة ثورية- غير مضمونة النتائج- و لا تعترف بالشعارات الرنانة التي تعودنا على سماعها في الخُطب و المؤتمرات المختلفة، بل تسعى لأن تكون شمعة مضاءة في ظلام الوضع العربي الدامس! و ترتكز المبادرة على برامج منهجية و واقعية لتشكيل رأي عام عربي- يمثل قاسما مشتركا بين مختلف التوجهات الفكرية والسياسية و الأيديولوجية- وضاغطا باتجاه الوحدة العربية كوسيلة ضرورية لتأمين أمن و كرامة و مكانة المواطن العربي في العالم .

الوضع الجيوسياسي للمنطقة العربية يثبت من الناحية الواقعية عدم إمكانية تحقيق الاستقرار فيها و بالتالى النهضة الشاملة و الدفاع عن مقدراتها و صيانة حقوق و كرامة شعبها إلاّ بوجود كيان متّحد (اتحاد فيدرالي كامل). و لهذا نجد القوى العالمية-التي تدرك ذلك جيدا- تعمل كل جهدها لعرقلة قيام اتحاد عربي على أسس ثابتة. و لكن من المهم الاقتناع أنّه اذا آمن الشعب العربي بضرورة الإتحاد -بصورة عقلانية - فلن تستطيع أي قوة خارجية منعه من تحقيق ذلك! الوضع العربي الحالى المفكك لا يستطيع مواجهة التحديات المصيرية للأمة العربية، و ما أكثرها! و لذلك يجب عدم و ضع العربة أمام الحصان! بل يجب انتظار تحقيق الإتحاد العربي المأمول أولا و بعدها سنكون قادرين على مواجهة التحديات المصيرية. و من أجل هذا الهدف لن يتم التطرق الى الإختلافات الأيديولوجية و الفكرية و السياسية – مع احترامها- لأن الهدف الأساسي هو إقامة الوطن الموحّد و بعد ذلك يترك شأن طبيعته الدستورية و السياسية و الأيديولوجية لرأي الأغلبية عبر الطرق الديمقراطية. مواطنو "الولايات العربية المتحدة" المأمولة سيتمتعون بكافة الحقوق و الواجبات و المساواة التامة سواء كانوا عربا أو أقليات.

2.2 العَلَم

لقد صُمّم العَلَم شاملاً الألوان الرئيسية- ذات الدَلالة (ويكيبيديا، 2023)]- و التي يتكون من معظمها أعلام الولايات العربية الاثنين و العشرون: الأبيض و الاسود و الأحمر و الاخضر. و قد احتوى العلم على 22 نجمة بعدد الولايات المكونة للاتحاد الفيدرالي: (الأردن، الإمارات، البحرين، السعودية، السودان، الصومال، الجزائر، العراق، الكويت، المغرب، اليمن، جيبوتي، جزر القمر، تونس، مصر ، موريتانيا، فلسطين، قطر، سوريا، عُمان، لبنان، ليبيا) ، الشكل 2 .

الشكل 2: عَلَم الوطن العربي الإفتراضي

.

2.3 الدستور الإفتراضي

إعداد الدستور المؤقّت للوطن العربي الإفتراضي يقع على عاتق مجلس الحكماء حيث سيشكل لجان مختصة لهذه المهمة. سيصبح الأعضاء "مواطنين" في الوطن العربي الافتراضي بعد الموافقة عليه. سيتم وضع دستور دائم في مراحل لاحقة بعد استفتاء من قبل غالبية المواطنين الافتراضيين لإقراره. فيما يلي الديباجة للدستور المؤقت لحين تشكيل مجلس الحكماء و من ثم اكمال عناصر و بنود الدستور، الشكل 3 :

الدستور المؤقت

للوطن العربي الإفتراضي

الديباجة

"نحن أبناء الأمة العربية العظيمة، مواطنو الوطن العربي الإفتراضي، من أجل التجسيد الحقيقي للوطن العربي الموحّد على كامل التراب العربي ، و ضمان الكرامة و الحقوق العربية و اقامة العدل ،وتأمين الحرية والرفاهية لأنفسنا ولأجيالنا القادمة ، وُضع هذا الدستور المؤقت للوطن العربي الإفتراضي".

الشكل 3: الدستور الإفتراضي المؤقت

2.4 مجلس الحكماء

يمكن لسياسي متعصب أن يدمّر في لحظات ما بناه التكنوقراط في سنوات من الجهد و الفكر! إنّ استمرار الحروب و النزاعات الداخلية و البينيّة في أجزاء متعددة من الوطن العربي، و قتل و تشريد الناس و تدمير شواهد الحضارة المدنية هو دليل أكيد على وجود خلل خطير يجب إصلاحه! وهذا من الأسباب الرئيسية لمبادرة الوطن العربي الافتراضي، و أحد أركانها مجلس الحكماء الذي تتمثل مهمته في:

" إعطاء الأولوية لمصالح الناس في القرارات المهمّة التي تواجه ولايات العالم العربي"

يمكن لأعضاء مجلس الحكماء أن يكونوا فلاسفة وعلماء نفس ومفكرين اجتماعيين وخبراء في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالإضافة إلى تكنوقراط في العلوم التطبيقية مثل الهندسة والذكاء الإصطناعي وتكنولوجيا المعلومات. و تشمل وظائف المجلس ما يلي:

1. تطوير الرؤية العربية الجامعة.

2. اعداد الرسالة العربية و مهمتها العمل على تحقيق الرؤية المنشودة.

3. إعداد دستور إفتراضي مؤقت على أساس الاتحاد الفديرالي بين الإثنتين و العشرين ولاية عربية وضمان الكرامة و الحقوق العربية واقامة العدل ، وتأمين الحرية والرفاهية للشعب وللأجيال القادمة. سيصبح الأعضاء "مواطنين" في الوطن العربي الافتراضي بعد الموافقة عليه. سيتم وضع دستور دائم في مراحل لاحقة بعد استفتاء من قبل غالبية المواطنين الافتراضيين .

4. الإشراف على الانتخابات الحرة للبرلمان الإفتراضي.

2.5 الرؤية و الرسالة

إن البحث عن رؤية جامعة للعالم العربي من مهام مجلس الحكماء حيث يقوم بتشكيل مجلس عربي من المفكرين في مختلف المجالات لتطوير رؤية قابلة للتكيف مع كل حقبة محددة. والى أن يتم ذلك نعرض فيما يلي طرح مبدئي لرؤية عربية جامعة و قابلة للتعديل:

الرؤية

"نحو وطن عربي موحّد ومزدهر، يحفظ كرامة مواطنيه و يبنى مستقبله وفقا لمصالحهم"

الرسالة

الرسالة العربية تقوم على:

"ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه عبر برنامج اقناع مبني على الحقائق الملموسة من أجل الوصول للتجسيد الطوعي على كامل التراب العربي"

مهمّة الرسالة العربية هي العمل على تحقيق الرؤية المنشودة. و من أجل ذلك، سيقوم البرلمان الإفتراضي-بتوجيه من مجلس الحكماء- بتشكيل لجان استشارية مختصة للاشراف على تصميم برامج لتطبيق بنود الرسالة العربية و في محورها "برنامج الاقناع المبني على الحقائق الملموسة " مسنوداً "بنظام المحاكاة الذكية لولايات الوطن العربي الحالية" و "وحدة جمع ونشر النتائج". و يأتي "برنامج التحول المنهجي و السلس نحو الإتحاد الفيدرالي" في حال نجاح تطبيق بنود الرسالة و المرحلة الأولى من المبادرة.

3. مراحل تنفيذ مبادرة الوطن العربي الإفتراضي و الجدول الزمني

تتكون مبادرة الوطن العربي الإفتراضي من مرحلتين رئيسيتين، حيث تركّز المرحلة الأولى على ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه عبر "برنامج إقناع مبني على الحقائق الملموسة". في المرحلة الثانية، يتم تنفيذ "التحوّل المنهجي و السلس نحو الاتحاد الفيدرالي" في حال كان هناك توجه طوعي- مبني على اقتناع ذاتي- من قبل أغلبية الشعب العربي لتحويل حلم الوطن العربي الى واقع حقيقي على الأرض. سيتم دعم هذا التوجّه عبر اتخاذ خطوات منهجية و تدريجية وهادئة نحو الإتحاد الفيدرالي لتجسيد (الولايات العربية المتحدة)، الشكل4.

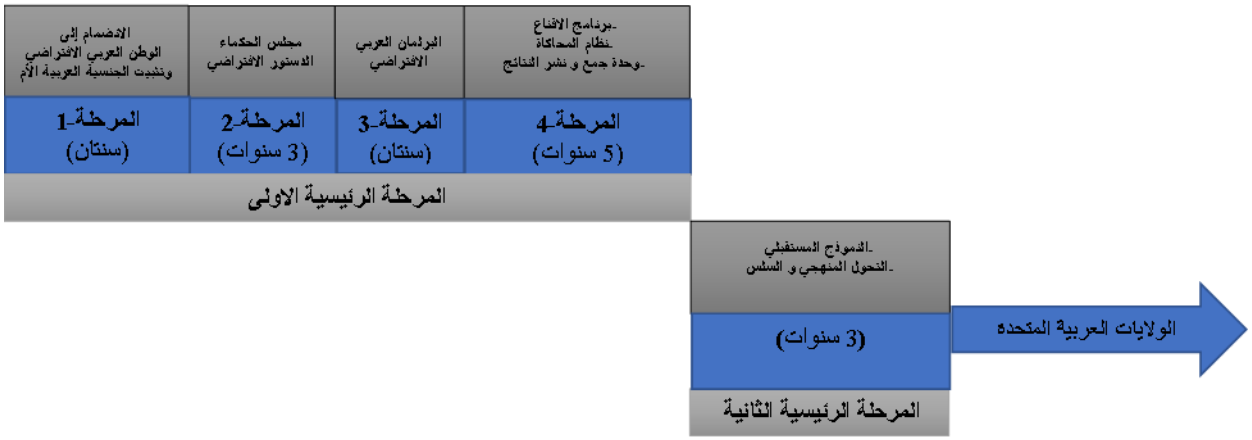

الشكل4: مراحل تنفيذ مبادرة الوطن العربي الافتراضي والجدول الزمني.

3.1 المرحلة الرئيسية الأولى (12 سنة):

تنقسم المرحلة الرئيسية الأولى إلى 4 مراحل فرعية بمدة إجمالية تقارب12 سنة.

- المرحلة الفرعية- 1 (سنتان ، متوقع)

تتضمن المرحلة الفرعية الأولى تصميم منصة إلكترونية لمبادرة الوطن العربي الافتراضي (موسى، 2022) وإطلاق حملة إعلانية لإقناع العرب من كل الولايات العربية بالتسجيل والإنضمام إلى الوطن العربي الافتراضي وتثبيت جنسيته العربية الأُم.

التسجيل والانضمام مجاني و سيحصل الشخص المسجل على الرقم القومي العربي الافتراضي الخاص به وبطاقة الهوية العربية الافتراضية الشكل 5. و ستستمر المرحلة الفرعية الأولى حتى يتم تسجيل عدد كافٍ[3] من الأشخاص . في هذه الحالة ، يمكن أن ينتقل المشروع إلى المرحلة الثانية.

الشكل 5: بطاقة الهوية العربية الإفتراضية

- المرحلة الفرعية-2 (3 سنوات)

تتضمن المرحلة الثانية الإنتخابات الإلكترونية الحرة والديمقراطية لمجلس الحكماء من بين من يرغب بالترشح-حسب شروط معينة- من المواطنين الافتراضيين للوطن العربي الافتراضي ، يقوم بعد ذلك مجلس الحكماء بتشكيل لجان متخصصة لتطوير الرؤية و الرسالة العربية و من ثم كتابة دستور افتراضي مؤقت للوطن العربي الافتراضي.

- المرحلة الفرعية-3 (سنتان)

في المرحلة الثالثة ، سيشكل مجلس الحكماء لجنة توجيهية للإشراف على الإنتخابات الحرة والديمقراطية للبرلمان العربي الافتراضي ، والذي بدوره سيشكل اللجان و الدوائر المختصة بعمله حسب الدستور الافتراضي .

- المرحلة الفرعية-4 (5 سنوات)

[3] يقصد بالعدد الكافي أي العدد الذي يمثّل الكتلة الحرجة من الشعب العربي موزعاً حسب المناطق الجغرافية و متناسباً مع الكثافة السكانية.

نقدم فيما يلي نظرة أولية لهذه المرحلة بينما سيتم ترك التصميم بالكامل للمختصين في المجالات ذات الصلة وبالتالي يمكن إثرائه وتعديله وتحسينه. سيشكل البرلمان الافتراضي لجان استشارية مختصة تتألف من خبراء في مختلف المجالات للإشراف على البرامج التالية:

1. برنامج الإقناع المبني على الحقائق الملموسة

يهدف برنامج الإقناع المنهجي و المبني على الحقائق الملموسة الى ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه بطريقة واقعية و علمية و ليست عاطفية أو ارتجالية كما حدث في محاولات الوحدة السابقة. كما يطمح البرنامج لتشكيل رأي عام عربي- يمثل قاسما مشتركا بين مختلف التوجهات الفكرية و السياسية والأيديولوجية- وضاغطا باتجاه الوحدة العربية ليس كغاية بحد ذاتها و انما كوسيلة ضرورية لتأمين أمن و كرامة و مكانة المواطن العربي في العالم. كما يسعى البرنامج الى كشف و بيان الحقائق الخاصة بالوضع العربي من كل الجوانب و بشكل علمي منهجي و ملموس، تثبت الحاجة البديهية و الملحة لوجود كيان عربي موحد بشكل عقلاني.

لا يمثل برنامج الإقناع غسيل دماغ للإنسان العربي أو دعوة لفكر موحد! البرنامج يعمل على أساس الإقناع المنطقي و العلمي و لا يستخدم التلقين ، كما هو الحال في كثير من الأنشطة الإعلامية حول الأمور المصيرية العربية. و يعود تصميم البرنامج إلى المتخصصين من الفريق الإستشاري الذي سيُشكل من قبل مجلس الحكماء. ويكفي- في الوقت الحالي- عرض بعض الحقائق الملموسة الهامة و التي لا تختلف عليها الغالبية الساحقة من الشعب العربي، و منها:

1. لقد يئس معظم الشعب العربي و أُصيب بالإحباط من فشل محاولات سابقة للوحدة العربية (محافظة، 2008) . محاولات فشلت لأنها كانت متسرعة و ارتجالية و مبنية على أُسس عاطفية. و لذلك اعتمدت مبادرة الوطن العربي الافتراضي على ترسيخ حلم الوطن العربي الموحد في عقول أبنائه- قبل قلوبهم- في المرحلة الأولى من أجل الوصول للتجسيد الطوعي على كامل التراب العربي في المرحلة الثانية .

2. الدول الكبرى المؤثرة في العالم من مصلحتها إبقاء الدول العربية مفكّكة و مجزّأة حتى يسهل السيطرة على حاضرها و مستقبلها و نهب ثرواتها.

3. لقد إمتلك و يمتلك الوطن العربي وفرة كبيرة من الثروات الطبيعية بمختلف انواعها بالإضافة لموقع إستراتيجي ربما يعتبر الأهم في العالم و مع ذلك لم تتمتع نسبة كبيرة من الشعب العربي بهذه الثروات و اضطر الكثير منهم للهجرة الشرعية و غير الشرعية الخطرة و المميتة في سبيل البحث عن حياة أو مستقبل أفضل !

4. لم يتم إستغلال أهم ثروة في الشعب العربي و هي الإنسان نفسه عبر استنهاض قدراته و طاقاته! بناء الإنسان يحتاج الى عدة عوامل يجب توفيرها له أهمها: الحرية و الكرامة ثم التعليم المناسب و بنية تحتية متكاملة للبحث و الابداع و

التطبيق. دول كثيرة في العالم لا تمتلك أية ثروات طبيعية و لكنها استثمرت في بناء عقول مواطنيها و أصبحت من أكثر دول العالم تطوراً و رخاءً. انظر الى اليابان و سنغافورة و كوريا الجنوبية كأمثلة حيّة!

5. العالم العربي يجمعه تاريخ مشترك و لغة واحدة و قومية جامعة ووحدة جغرافية متواصلة ودين واحد (في معظمه) (الشويري ،2002) ، و لهذا تجد شعوب العالم تنظر للمواطن العربي في الدول الاجنبية كعربي فقط، و ليس لاحدى الجنسيات الضيقة "لولايات" العالم العربي.

6. الغالبية العظمى من افراد الشعب العربي مقتنعون بأنّ وجود وطن عربي واحد هو السبيل الواقعي الوحيد لحفظ كرامة الانسان العربي في العالم الذي لا يحترم الا الأقوياء.

- انظر الي الهند و الصين كلاهما يتكون من العديد من القوميات و الثقافات و الأديان و اللغات المختلفة و عدد سكان كل منهما أضعاف سكان الوطن العربي و مع ذلك أوطان موحدة! و هذا ينطبق أيضا- بشكل أو بأخر- على الولايات المتحدة الأمريكية. فالعرب إذن أولى من الهند و الصين و الولايات المتحدة الأمريكية أن يكونوا وطنا موحدا!

- و لقد تعلمنا منذ الصغر أنّ الإتحاد قوة و التفرّق ضعف، و حال العرب المتفرقين ماثل أمامنا بصورة جلية لا تحتاج لشرح! و لو نظرنا للعالم لوجدنا دول مختلفة الأعراق و اللغات و الثقافات تسعى لانشاء تكتّلات جامعة من أجل مزيد من القوة. انظر الى الإتحاد الاوروبي كمثال.

7. الوضع الجيوسياسي للمنطقة العربية يثبت من الناحية الواقعية عدم إمكانية تحقيق الاستقرار فيها و بالتالى النهضة الشاملة و الدفاع عن مقدراتها و مواجهة قضاياها المصيرية، و صيانة حقوق و كرامة شعبها إلاّ بوجود كيان متّحد (اتحاد فيدرالي كامل). و لهذا نجد القوى العالمية-التي تدرك ذلك جيدا- تعمل كل جهدها لعرقلة قيام اتحاد عربي على أسس ثابتة .

8. برنامج الاقناع يستهدف اللبنة الأولى في الكيان العربي، ألا وهي الإنسان نفسه! و من المهم الاقتناع أنّه اذا آمن أغلبية الشعب العربي بضرورة الإتحاد -بصورة عقلانية - فلن تستطيع أي قوة خارجية منعه من تحقيق ذلك!

2. نظام محاكاة ذكية لولايات الوطن العربي الحالية

تتمثل مهمة هذا النظام في محاكاة ولايات الوطن العربي (الاثنتين و العشرين) الحالية - باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المناسبة – بما في ذلك أهم العوامل و القضايا الجيوسياسية والاقتصادية و الاجتماعية وبيانات السكان ونسب الفقر والأعراق والثقافات و غيرها. سيركز النظام على الأزمات والمشاكل الحرجة التي تعاني منها الولايات، واختبار وتقييم الحلول المقترحة و التطورات والتحسينات كمحاكاة افتراضية للواقع. ستمثل النتائج التي يتم التحقق من صحتها دليلاً قيماً لمعالجة المشكلات الفعلية وحلها ومواجهة التحديات. الهدف الأساسي لنظام المحاكاة هو تمهيد الطريق لبرنامج التحوّل المنهجي و السلس نحو الإتحاد

الفيدرالي لتجسيد (الولايات العربية المتحدة). مخرجات نظام المحاكاة ستكون مدخلات لبرنامج التحوّل في المرحلة الرئيسية الثانية. و بذلك تكون أمور الإتحاد محسوبة بدقة و تكاملية بما لا يدع مجالاً لحدوث عوائق مؤثرة و عشوائية.

3. وحدة جمع ونشر النتائج

حيث يتم جمع نتائج تقييمات أداء كل من برنامج الاقناع و نظام المحاكاة الذكية في وحدة جمع و نشر النتائج ومن ثم نشرها على مواطني الوطن العربي الافتراضي والعالم العربي الحقيقي.

3.2 المرحلة الرئيسية الثانية (3 سنوات)

تقع مسؤولية الإشراف على تطوير برامج المرحلة الثانية على عاتق مجلس الحكماء و بالتعاون مع لجان مختصة يشكلها البرلمان الافتراضي. وسيتم تنفيذها بواسطة فريق عمل من المفكرين والمتخصصين من مختلف المجالات. مدة التنفيذ المبدئي للمرحلة الرئيسية الثانية 3 سنوات تبدأ بعد اكتمال المرحلة الأولى، و أهم برامجها ما يلي:

1. برنامج التحوّل المنهجي و السلس نحو الإتحاد الفيدرالي

يبدأ تنفيذ هذا البرنامج في المرحلة الثانية من المبادرة في حال نجاح المرحلة الأولى، و كان هناك توجه طوعي- مبني على اقتناع ذاتي- من قبل أغلبية الشعب العربي لتحويل حلم الوطن العربي الى واقع حقيقي مجسد على الأرض. سيتم دعم هذا التوجّه عبر اتخاذ خطوات منهجية و تدريجية و محسوبة بدقة للتحول في جميع المجالات الإقتصادية و السياسية و مؤسسات الحكم و القضاء و التشريع و غيرها بصورة سلسة. و سيقوم بهذا الأمر خبراء في كافة المجالات ذات الصلة (معتمدين على مخرجات نظام المحاكاة الذكية) تحت اشراف مجلس الحكماء و عبربرنامج التحوّل المنهجي و السلس نحو الإتحاد الفيدرالي لتجسيد (الولايات العربية المتحدة)،

2. النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي)

لا يقتصر دور المبادرة على إنجاز الوحدة المأمولة بصورة فعلية على الأرض فقط، و إنما تهتم أيضاً بطبيعة و مستقبل هذا الكيان النّاشىء. و لذلك فهي تعمل على تطوير نموذج لما سيبدو عليه الوطن العربي في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي)" وطنٌ يُرسم مستقبله كما يأمل مواطنوه، ليس فقط من ناحية توفّر أساسيات الحياة الكريمة للمواطن العربي، و إنما أيضا توفّر سبل و إمكانات الابداع و الطموح و تحقيق الذات. انظر الشكل 6 الذي يمثّل دورة الوطن العربي الإفتراضي- الولايات العربية المتحدة.

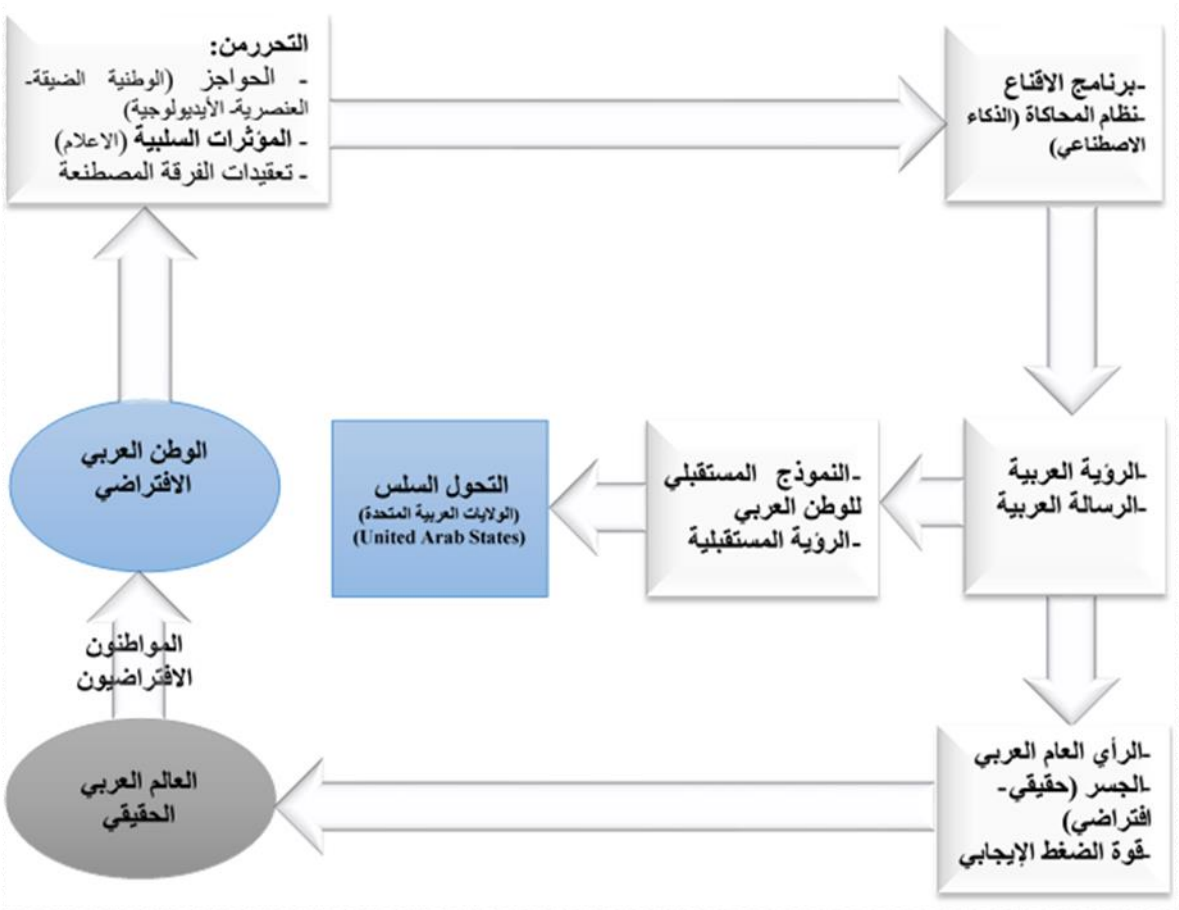

الشكل6: دورة الوطن العربي الإفتراضي- الولايات العربية المتحدة.

4. النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الكلّي (الحقيقي و الإفتراضي)..إستنتاجات و توصيات:

يوجز هذا الباب النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي) مع بعض أهم بنوده كما يلي:

4.1 النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الحقيقي: أساسيات النهضة الشاملة

فيما يلي يُوجز البحث البنود التالية كبعض أهم أساسيات النهضة العربية الشاملة- بالإعتماد على الرؤية و الرسالة للوطن العربي الإفتراضي (موسى، 2022):

4.1.1 الإستقرار

تمثّل المنطقة العربية من الناحية الجغرافية ملتقى ثلاث قارات، و تعتبر أيضا ملتقى الحضارات القديمة الرئيسية، و من الناحية الدينية تمثّل مهد الأديان السماوية. أمّا من الناحية الجيوسياسية فان وجود الكيان الصهيوني، الذي زُرع بقصد تفتيت العالم العربي، يُحتّم وجود كيان عربي متّحد في مواجهته! و على ذلك وما سبق- استندت مبادرة الوطن العربي الإفتراضي في اثبات عدم إمكانية تحقيق الاستقرار فيها، و بالتالى النهضة الشاملة ، إلاّ بوجود الكيان العربي المتّحد (الولايات العربية المتحدة). معتبرةً أن البناء في العقول يمثل أكثر الأبنية ثباتا و استقراراً، تهتم المبادرة ببناء مفهوم الوطن العربي الموحّد في عقول الشعب العربي كمرحلة أولى، و على الشعب نفسه أن يقرر متى و كيف سيجسّد هذا البناء على أرض الواقع بطريقة حضارية هادئة بعيدة عن التسرع و العشوائية على ضوء برنامج التحول المنهجي .

المبادرة تستهدف القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي منذ اتفاقية "سايكس-بيكو" و التي تتمثّل في أمرين أولهما غياب- أو تغييب- الوعي الكامل- عند الإنسان العربي- بالحقائق الجيوسياسية للوطن العربي، و ثانيهما الإحباط المتراكم عند المواطن العربي بسبب فشل محاولات سابقة- كانت متسرعة و ارتجالية- للوحدة العربية حتى أصابه كثير من اليأس من امكانية تحقيقها! الهدف الأساسي التي تقوم عليه المبادرة،إذن، هي معالجة هذين الأمرين -عبر مخاطبة العقل الجمعي العربي بواسطة "برنامج الإقناع" من خلال كشف و بيان الحقائق الخاصة بالوضع العربي من كل الجوانب و بشكل علمي منهجي و ملموس[4] ، تثبت الحاجة البديهية و الملحة لوجود الكيان العربي الموحّد بشكل عقلاني. و كذلك إنتشال عقل الإنسان العربي من حالة الإحباط عبر الدعوة- و الحثّ- الى التفكير، حيث أن مجرد بدء المرء في التفكير الجدي في مشكلة ما، هو أول الطريق الصحيح و الآمن للوصول الى التغيير الإيجابي. و بالتالي ستضعف تدريجيا القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي، و ستصبح رخوة، و ما تلبث أن تبدأ هذة الأعمدة بالسقوط بصورة ذاتية! و ستنهار تدريجياً كل ركائز و شواهد الإنقسام العربي، و حينها سيتجه الشعب العربي بصورة طوعية و حضارية (هو من يقرر توقيتها و كيفيّتها بالتوافق و الإقتناع العقلي مع الأنظمة الرسمية [5] ، كخيارٍ آمنٍ دون أي مظهر من مظاهر الصدام) لتجسيد و تطبيق الإتحاد فعلياً على الأرض. وحتى يكون هذا التوجّه آمناً و غير عشوائي، ستدعمه المبادرة عبر اتّخاذ خطوات منهجية و تدريجية و محسوبة بدقة للتحوّل في جميع المجالات الإقتصادية و السياسية و مؤسسات الحكم و القضاء و التشريع و غيرها بصورة سلسة عبر برنامج "التحوّل المنهجي و السلس نحو

[4] و ذلك في مقابل "صناعة الجهل" التي تُمارس بصورة منهجية و متعمدة في كل ما يخص حاضر و مستقبل الشعب العربي!

[5] الأنظمة الرسمية العربية على قدرٍ من الدّراية و الذكاء يسمح لها بالإستنتاج أنّ الوضع العربي لا يمكن أن يستمر بشكله الحالي في العصر الحديث، و تعرف أنّه من مصلحتها و مصلحة شعبها أن تجاري التطورات المتسارعة في العالم الكلّي (الحقيقي و الإفتراضي). و كونها- بالطبع- جزءاً من الشعب العربي، و تعرف أنّ التغيير حتمي، فمن المنطق أن يكون بالتوافق و التنسيق التام مع رغبة الشعب.

الإتحاد الفيدرالي". و سيقوم بهذا الأمر خبراء في كافة المجالات ذات الصلة، معتمدين على مخرجات "نظام محاكاة ذكية لولايات الوطن العربي"، تحت إشراف مجلس الحكماء.

4.1.2 بناء الإنسان

المبادرة تخاطب اللّبنة الأولى في العالم العربي، و هي الإنسان العربي نفسه، و بالتالى تؤمن أنّ الأساس الأول للنهضة هو بناء الإنسان ذاته عبر استنهاض طاقاته منذ الطفولة حتى اكتمال مسار العمر! و هنا يبرز دور التعليم و التعلّم، اذ لا نهضة شاملة -سواء اقتصادية أو صناعية أو ثقافية أو غيرها من صور النهضة- إلاّ في استثمار الفرد وتأهيله عبر مناهج علمية حديثة. و ذلك مع التركيز على بناء المُعلّم و اكرامه بما يستحق من مستوى معيشي لائق كقاعدة أساسية لبناء الأجيال القادمة.

يخطيء من يعتقد أنّ وجود الثروات الطبيعية مثل البترول و المعادن يمكن أن تمثّل أساسا من أساسيات نهضة الشعوب! بل على العكس، ممكن ان تكون عامل تراخٍ و تكاسل! انظر الى كوريا الجنوبية حيث كانت قبل 50 عاماً من أفقر دول العالم واليوم هي خامس أكبر إقتصاد في العالم مع انها لا تملك أي موارد طبيعية إلا العنصر البشري، التي اهتمت ببنائه، عبر جودة التعليم، كسبب أول للتقدم الإقتصادي والتقني. وانظر إلى سنغافورة التي ظهر رئيسها "لي كوان يو" أمام الإعلام وهو يبكي بعد قرار ماليزيا بالانفصال والتخلي عنها، حيث كانت تُصنّف آنذاك كواحدة من أخطر الأماكن في العالم لكثرة الجرائم فيها. هذا بالاضافة للمعاناة الكبرى من قلة وشحة المياه فيها، و شوارعها المليئة بالمخلفات الطبيعية والضارة ومخلفات الصرف الصحي. و برغم احتوائها على نسيج سكاني متعدد الأعراق، و مزيج شديد التنوع من الأديان يضم المسلمين والمسيحيين والهندوس والبوذيين والطاويين وغيرها، إلاّ أنّ رئيسها استطاع أن يبني نهضة اقتصادية وأن يجعل بلده من أهم بلدان العالم (رابع أهم مركز مالي في العالم و من أنظف المدن في العالم) كما كان يحلم. ذلك تحقق بعدما اعتمدت سياسته في الاستثمار في الإنسان السنغافوري نفسه من خلال التعليم وتطوير المستوى الانساني والصناعي بمجملة. ولنا أيضا في تجارب ألمانيا و اليابان أمثلة حيّة على الإرادة، حيث لا تملك البلدان الموارد الطبيعية، و كلاهما تعرض للتدمير الشامل في الحرب العالمية الثانية، و مع ذلك استطاعتا تحقيق نهضة شاملة اعجازية بالاعتماد على عقول و ارادة مواطنيها! و بالاضافة لبناء الإنسان العربي فوق التراب العربي، لا تغفل المبادرة أهمية الكفاءات العربية- التي اضطرت للهجرة الى الخارج- من حيث الاستفادة من خبراتهم و توفير كافة الإمكانات و التسهيلات لمن يرغب بالعودة منهم للوطن العربي الموحّد للمساهمة في بناءه و تطوّره.

4.1.3 اقامة العدل

حرصت المبادرة على تضمين عبارة " اقامة العدل " في ديباجة الدستور المؤقت للوطن العربي الافتراضي لأنّ العدل هو أساس قوة الدولة. و يجدر التنويه هنا أنّ اقامة العدل يُقصد به العدل الداخلي، او عدل الدولة تجاه مواطنيها و ليس العدل تجاه الدول الأخرى أو المواطنين الأجانب! لا يوجد عدل في السياسات الخارجية للدول إنّما مصالح، و لا توجد قوة للعدل، للأسف، إنّما يوجد عدل القوة، تماما كما لا توجد قوة الحق و إنّما حق القوة !

الدولة تكون قوية بقدر قوة و شفافية و استقلالية الجهاز القضائي التابع لها! ومن تاريخنا المضيء دروس نستشفّها من الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، عندما أطفأ المصباح عند استضافة أحد الرجال بحجة أنّ الزيت المضيء من بيت مال

المسلمين (مال عام) و لا يصح تبذيره في أمر خاص. قد يقول قائل و ماذا يُضير المال العام من فقدان قليلا من زيت الاضاءة؟ طبعا هذا هو المبدأ، و كما يقول المثل "من يسرق بيضةً يسرق جملاً" و من يسمح بالتغاضي عن قليل يفتح المجال للتغاضي عن الكثير! و عندما نتكلم عن العدل تتوجب الاشارة ايضا الى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذي اقام العدل على ابنه مقابل شخص فقير من عامة الناس. و في عصرنا الحديث نضطر، للأسف، لإعطاء أمثلة من دول أخرى تحرص على أن تكون قوية بعدلها تجاه مواطنيها. ففي دول قوية و غنيّة- لا يتسع المقال لحصر أمثلتها- لا ينجو من هو في أعلى سلم السلطة من المساءلة و الحساب و الإدانة و العقاب حسب القانون. طبعا هذه الدول تدرك جيداً أنّ اقامة العدل داخل دولها و تجاه مواطنيها هو من أهم أسباب قوتها، و هي بالطبع لا تهتم بالعدل تجاه الآخرين، بل على العكس يمكن أن تمارس بحقهم أبشع أنواع الظلم و الوحشية!

4.1.4 البحث و التطوير و الصناعات الحديثة

المبادرة ترى أنّ مختبرات البحث و التطوير في كافة المجالات هي من أهم أساسيات النهضة الشاملة، مما يؤدي لظهور الصناعات المتطورة في كافة المجالات. و هذا يضمن الاكتفاء الذاتي للضروريات من غذاء و دواء و علاج بالإضافة لمستلزمات أنظمة الدفاع المختلفة، و بما يسهم في رفع وتيرة الصادرات و زيادة الدخل. يخطيء من يظن أنّ اقامة الأبنية الشاهقة أو القصور من مظاهر التطوّر، خاصة عندما يكون بناؤها قد تم بخبرات خارجية! و المبادرة تدرك أيضا أنّ بناء الطرق الحديثة و الجسور و غيرها من مستلزمات الحياة و التنقل هي من العوامل المساعدة للنهضة و ليست من أساسياتها. انّما أساسيات النهضة هي بناء المصانع الحديثة ذات التقنيات العالية و المنتجة بمقاييس عالمية منافسة للسوق المحلي و التصدير. و كذلك رفع نسبة البحث العلمي من الدخل القومي لتتماشى مع متطلبات العصر.

4.1.5 ثقافة التبادل السلمي للسلطات و نبذ الميل للعنف و العنصرية

عبر "النموذج المستقبلي للوطن العربي"، تهدف المبادرة الى أن تكون الولايات العربية المتحدة- المأمولة- دولة مؤسسات يتم فيها تبادل سلس و سلمي للسلطات كافة عبر الطرق الديمقراطية. و من أجل الوصول لهذا الهدف، تركّز المبادرة، ليس فقط على بناء ثقافة الديمقراطية فحسب، و انما أيضا على النشر الممنهج و الشامل لثقافة التسامح وقبول و احترام الآخر على مستوى الأفراد في الوطن العربي و نبذ الميل للعنف و العنصرية بكافة أشكالها. و تسعى لأن يتمتع مواطنو الولايات العربية المتحدة بكافة الحقوق و الواجبات و المساواة التامة سواء كانوا عربا أو أقليّات. ثقافة الديمقراطية و ممارستها تحتاج إلى بلورة خطة منهجية تبدأ ضمن التعليم الأساسي للأطفال و تستمر خلال كافة مراحل التعليم العالي و المستمر حتى نصل لمستوى معقول و مقبول منها. و أمامنا مثلٌ حديث من النظام الديمقراطي (الداخلي) البريطاني الذي أجبر رئيسة وزراء على الاستقالة من منصبها بعد 45 يوما فقط من توليها المنصب بحجة أنها فشلت في ادارة البلاد! .

4.2 النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الإفتراضي: تحدّيات العصر الرقمي الجديد

النموذج المستقبلي في العالم الإفتراضي فيمثّل تحدياً اضافياً، يفرضه العصر الرقمي الجديد بكل جوانبه الإيجابية و السلبية (موسى، 2023) ، و يمكن إيجاز بعض أهم بنوده كما يلي:

• كما هو الحال في النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الحقيقي و الذي يفرض وجود كيان عربي حقيقي موحّد نظراً للحقائق التي تتميّز بها الأرض العربية كملتقى لثلاث قارات- العالم القديم- و كخازنة لثروات طبيعية هامة و متنوعة و كنقطة تقاطع للحضارات العالمية الرئيسية القديمة، و كمهد للأديان السماوية، ما جعلها "بؤرة كامنة لصراع الحضارات"! و نظراً لأن العلاقات البينيّة بين الدول في العالم الكلي (الحقيقي والإفتراضي) هي مزيج من المصالح و التآمر- مهما كانت الدول حليفة في الظاهر- فإنه لا عجب أن يكون التآمر على المنطقة العربية- في العالم الحقيقي- بصورة أكثر تركيزا. و بما أنّ العالم الإفتراضي هو عبارة عن كيانات موازية للعالم الحقيقي، فانها تعكس حقائقه المميزه. و لذلك فإنّ نفس هذه الحقائق تفرض وجود كيان إفتراضي عربي موحّد كنموذج مستقبلي للوطن العربي في العالم الإفتراضي. الكيانات الإفتراضية العربية المشتّتة و التابعة لأجندات غير منسّقة و التي تتبع كل دولة عربية بهيئتها المتفرقة لن تستطيع مواجهة التحديات العالمية الضخمة في عصر التجمعات العالمية الكبرى- أُنظر إلى الإتحاد الأوربي كمثال. و يجب الإنتباه إلى أنّ التآمر في العلاقات البينيّة بين الكيانات الإفتراضية في العالم الإفتراضي سيكون أكبر بكثير- يكاد يكون هو الطاغي- من عنصر المصالح، و أكبر أيضا مما هو في العالم الحقيقي.

• العصر الرقمي الجديد هو عصرُ تتصارع فيه الجيوش الإفتراضية وتلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور مثيلاتها التقليدية في العالم الحقيقي. و كما هو الحال بالنسبة إلى النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الحقيقي الذي يفرض وجود جيش عسكري موحّد (متفرّع إلى قطاعات مختلفة من الأذرع العسكرية)، فإنّ النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الإفتراضي يفرض أيضا وجود جيش إفتراضي موحّد لمواجهة الهجمات السايبرية المتنوعة (متفرّع إلى قطاعات مختلفة من الأذرع الإلكترونية حسب نوعية المواجهات و التحديات).

• يتوجب على كل مواطن في العالم العربي الكلّي حيازة هويتين: الأولى مادية في العالم العربي الحقيقي و الثانية إفتراضية في العالم العربي الإفتراضي. الهوية الإفتراضية ربما يمكن استنساخها لعدة هوايا كلٌ حسب التجمّع الرقمي الذي يرغب بالولوج إليه، مما يشكّل تحديا" مستداماً يُفرض مواجهته إلى جانب مواجهة، و التعامل مع، كم كبير و متنوّع من التزوير بأشكال مختلفة و في مجالاتٍ متعددة.

• ربما أكبر الأخطار التي يمثّلها العصر الرقمي الجديد، و الذي بدأه الغرب العالمي، هو قدرته على الولوج بسهولة إلى عقول و إحساس المواطنين في كافة انحاء العالم. و من ثمّ نشر ثقافته و أفكاره الخاصة و التي بالتأكيد يتعارض بعضها مع ثقافات و أفكار و عادات و قيَم كثير منهم. وما يخصّنا نحن في العالم العربي فإن ذلك من شأنه تدمير كثير من عاداتنا و تقاليدنا و قيَمنا العربية و الإسلامية التي تمثّل ركائز مجتمعاتنا! هنا يُدَق ناقوس الخطر. فممالك العالم الإفتراضي الغربي- و الأمريكي على وجه الخصوص- مثل فيسبوك و انستغرام (ميتافيرس) و تويتر و يوتيوب و غيرها أصبحت تسيطر بشكل كبير على عقول الكثير من أبنائنا وبناتنا و تنشر ما تراه من ثقافات و قيَم غريبة عنا و بعضها يتعارض بشكل كبير مع ثقافاتنا و قيمنا. و مع ذلك لم نجد أي تحرك يُذكر من حكومات الدول العربية لمواجهة هذا الغزو الثقافي المَهول أو حتى الحد من تأثيره! و لذلك فإن من أهم مهام النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الإفتراضي هو بناء خطة منهجية متكاملة لإنشاء وسائل تواصل عربية متنوعة (كيانات إفتراضية تمثّل أذرع تابعة للوطن العربي الإفتراضي) ومُتَحكّم بها بشكل تراعي التقاليد و القيَم العربية و تحافظ على أجيالنا

الحالية و المستقبلية. هذا لا يعني السعي لغلق النطاق العربي و عزله عما يجري في أماكن أخرى من العالم، و لكن إحداث توازن بين فضاء إفتراضي متاح للجميع على قدم المساواة و بين المحافظة على الخصوصيات المحلية.

- لا تقتصر أهمية و ضرورة إنشاء وسائل تواصل عربية للمحافظة على التقاليد و القيم العربية و الإسلامية لمجتمعاتنا فحسب، و لكن أيضا لمواجهة التحيّز الذي تمارسه الممالك الإفتراضية الغربية تجاه القضايا و المصالح العربية و تحكّمها في المحتويات المنشورة لصالح أعداء و خصوم الأمة العربية. و لا يفتقر العالم العربي- بالطبع- للكفاءات القادرة على إنجاز ذلك و لا إلى التمويل اللّازم. و لقد شاهد العالم كيف أن تضارب المصالح- حتى داخل الدولة نفسها- أدّى إلى أن تقوم كيانات إفتراضية عملاقة كفيسبوك و تويتر و غوغل بطرد أقوى رئيس دولة في العالم (الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب) من ممالكها، مما أدّى لقيامه بإنشاء كيانه الإفتراضي الخاص.

- الأنظمة العربية الحاكمة على قدرٍ من الدّراية و الذكاء يسمح لها بالإستنتاج أنّ الوضع العربي لا يمكن أن يستمر بشكله الحالي في العصر الرقمي الجديد، و تعرف أنّه من الأفضل لها بل و يتوجّب عليها أن تجاري التطورات المتسارعة في العالم الكلّي (الحقيقي و الإفتراضي). و الأنظمة تدرك جيداً أنّ المواطن العربي في جيل العصر الرقمي الجديد سيتمتع بقوة و قدرة على المراوغة لم تعهدها من قبل في الأجيال السابقة التي تعودت على ترويضها. و كونها- بالطبع- جزءاً من الشعب العربي، و تعرف أنَ التغيير حتمي، فمن المنطق أن يكون بالتوافق و التنسيق التام مع رغبة الشعب ، و الاّ مزيدٌ من التشتت و الإندثار- لا سمح الله تعالى.

- التطورات المثيرة و المقلقة التي قد يحملها مستقبل العصر الرقمي الجديد قد يترك البشر بأسئلة أكثر من الإجابات. ولا يزعم كاتب المقال إمتلاكه الإجابات الكاملة لكثير من الأسئلة في الوقت الحاضر، و ليس مطلوب منّا ذلك! ولكن هذه هي الفكرة – نحن في أفضل حالاتنا عندما نسأل "كيف ذلك و ما التالي؟"، ذلك يُحفّز التفكير! و هكذا تأتي الإجابات تِباعاً و في الوقت المناسب.

خاتمة

مبادرة الوطن العربي الإفتراضي في العصر الرقمي الجديد لها هدفين مركزيّين: الأول مرحلي وهو بناء الوطن العربي الموحّد في عقول أبنائه ،على أمل تجسيده كواقع على الأرض، و الثاني مستمر و متجدّد يتمثّل في النموذج المستقبلي للوطن العربي في العالم الكلّي (بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي). مخاطبةً اللّبنة الأولى في الكيان العربي، و هي الإنسان العربي نفسه، ترتكز المبادرة على أساسين رمزيّين (العَلَم و بطاقة الهوية -المحتوية على الرقم القومي العربي) و على قاعدة دستورية (الدستور الإفتراضي) و على خمس برامج عملية، ثلاثة منها تتعامل مع الحاضر (برنامج الإقناع المبني على الحقائق الملموسة، نظام المحاكاة الذكية لولايات الوطن العربي، و وحدة جمع و نشر النتائج) و اثنان يحضّران للمستقبل (التحوّل المنهجي و السلس نحو الاتحاد الفيدرالي، و النموذج المستقبلي للوطن العربي الكلّي- بفرعيه الحقيقي و الإفتراضي). و المبادرة تستهدف القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي منذ اتفاقية "سايكس-بيكو" و التي تتمثّل في أمرين أولهما غياب- أو تغييب- الوعي الكامل عند الإنسان العربي بالحقائق الجيوسياسية للوطن العربي، و ثانيهما الإحباط المتراكم عند المواطن العربي بسبب فشل محاولات سابقة- كانت

متسرعة و ارتجالية- للوحدة العربية حتى أصابه كثير من اليأس من امكانية تحقيقها! الهدف الأساسي التي تقوم عليه المبادرة،إذن، هي معالجة هذين الأمرين -عبر مخاطبة العقل الجمعي العربي بواسطة "برنامج الإقناع" من خلال كشف و بيان الحقائق الخاصة بالوضع العربي من كل الجوانب و بشكل علمي منهجي و ملموس، تثبت الحاجة البديهية و الملحة لوجود الكيان العربي الموحّد بشكل عقلاني. و كذلك إنتشال عقل الإنسان العربي من حالة الإحباط عبر الدعوة- و الحثّ- الى التفكير، حيث أن مجرد بدء المرء في التفكير الجدي في مشكلة ما، هو أول الطريق الصحيح و الآمن للوصول الى التغيير الإيجابي.

المبادرة تهتم ببناء الوطن العربي الموحّد في عقول أبنائه أولاً (الشعب و الأنظمة الرسمية على حدٍ سواء)، معتبرةً أن البناء في العقول يمثل أقوى و أكثر الأبنية ثباتا و استقراراً ، و بالتالي ستضعف تدريجيا القاعدة الصلبة التي تقف عليها أعمدة التفرّق و الإنقسام العربي، و ستصبح رخوة، و ما تلبث أن تبدأ هذة الأعمدة بالسقوط بصورة ذاتية! و ستنهار تدريجياً كل ركائز و شواهد الإنقسام العربي، و حينها سيتجه الشعب العربي بصورة طوعية و حضارية (هو من يقرر توقيتها و كيفيّتها بالتوافق و الإقتناع العقلي مع الأنظمة الرسمية ، كخيارٍ آمنٍ دون أي مظهر من مظاهر الصدام) لتجسيد و تطبيق الإتحاد فعلياً على الأرض. وحتى يكون هذا التوجّه آمناً و غير عشوائي، ستدعمه المبادرة عبر اتّخاذ خطوات منهجية و تدريجية و محسوبة بدقة للتحوّل في جميع المجالات الإقتصادية و السياسية و مؤسسات الحكم و القضاء و التشريع و غيرها بصورة سلسة عبر برنامج "التحوّل المنهجي و السلس نحو الإتحاد الفيدرالي". و سيقوم بهذا الأمر خبراء في كافة المجالات ذات الصلة، معتمدين على مخرجات "نظام محاكاة ذكية لولايات الوطن العربي"، تحت إشراف مجلس الحكماء. لا يقتصر دور المبادرة على إنجاز الوحدة المأمولة بصورة فعلية على الأرض فقط و إنما تهتم أيضاً بطبيعة و مستقبل هذا الكيان النّاشىء. و لذلك فهي تعمل على تطوير نموذج لما سيبدو عليه الوطن العربي في المستقبل "النموذج المستقبلي للوطن العربي" بحيث يجاري التطورات المتسارعة في العالم. وطن يُرسم مستقبله كما يأمل مواطنوه، ليس فقط من ناحية توفّر أساسيات الحياة الكريمة للمواطن العربي، و إنما أيضا توفّر سبل و امكانات الابداع و الطموح و تحقيق الذات.

قائمة المراجع والمصادر

[1] مهي يحي. (01 07 2015). الحروب العربية المتنامية. *مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي*. تاريخ الاسترداد 02 01 2023، من https://carnegie-mec.org ›

[2] إبراهيم هلال (21 01 ،2018). قوارب الموت.. قصة هجرة الشباب العربي لضفاف أوروبا. *الجزيرة-نت*، تاريخ الاسترداد 02 01 ،2023 من https://www.aljazeera.net/midan/reality/community/2018/1/21/%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA-%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

[3] مالك بن نبي (1986). شروط النهضة. *دمشق: دار الفكر*، ص47.

[4] عبدالرحمن أسامه. (29 04، 2017) . اتفاقية سايكس بيكو 1916-1916 Sykes Pico Agreement . *الموسوعة السياسية*.تاريخ الاسترداد 05 01 ،2023 من https://political-encyclopedia.org/dictionary/اتفاقية سايكس بيكو 1916

[5] H. Can Kurban. (2016) . *What is techno-politics?* A conceptual scheme for understanding politics in the digital age .Eugene Lang.

[6] ويكيبيديا. الموسوعة الحرة ألوان_الوحدة_العربية. .تاريخ الاسترداد 07 01 ،2023 من https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

[7] د. أنور موسى . (2022). *مبادرة الوطن العربي الإفتراضي*. متاح على: http://virtualarabwatan.com

[8] د. على محافظة. (10 07 ، 2008) المشاريع والمحاولات الوحدوية العربية. *مركز الرأي للدراسات*. تاريخ الاسترداد 10 01 ،2023 من https://alrai.com/article/284365

[9] يوسف الشويري. (2002). القومية العربية: الأمة والدولة في الوطن العربي: نظرة تاريخية، *مركز دراسات الوحدة العربية*، ط1، بيروت- لبنان.

[10] د. أنور موسى . (2022).الوطن العربي الإفتراضي.. نحو نهضة عربية شاملة.*مجلة شؤون الأوسط- مركز الدراسات الإستراتيجية* – بيروت، العدد رقم 168، 191-195 file:///C:/Users/anmou/Downloads/shuun%20al%20awsat%20no.168%20(1).pdf

[11] د. أنور موسى. (2023)العصر الرقمي الجديد و العالم العربي.. نظرة مستقبلية ، و ناقوس خطر. تاريخ الاسترداد 07 01 ،2023 من http://virtualarabwatan.com/#/blog/18